وداع بيروت قبل الدستور

من مظهر الباخرة الفرنسوية في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٩

خلِّ ذكرى نجدٍ وذكرى تهامهْ وحمى قوَّض الزمان خيامهْ
لا تقف وقفة امرئ القيس في سقط لواهُ ولا تجدد غرامه
ما عرفت القرى ولا شجر الأثل ولا الخبت ولا سيح رامه
هل ترى اليوم ما رأى قيس ليلى وهو في القفر قد قضى ايامه
ذاك عصر مضى فما بال من يقرأ شعراً منا يخالُ دوامه
ايها الشاعر المثل للسامع وصفاً ما لا يراهُ امامه
خلِّ عنك التقليد في النظر واذكر فضل هذا الزمان واعرف مقامه
فهو اولى بوصف ما فيهِ من كل العصور التي مشت قدامه
فيهِ قامت عناصر الكون تدعو كل من كان عالماً علاَّمه
فاجلِ العقل كنه اسرارها العظمى فنالَ الانسان منها مرامه
ولقد ابصر البخار سدىً يذهب في الجو فارتأى استخدامه
فجرت مركباتهُ بعد ما الق الى العقل امرهُ وزمامه
عندها «الميل» خطوة ولديها القفر ساوت سهولهُ آكامه
ولكم حملت جبالاً فسارت ورأى الانسان شبه القيامه
وهي في لجة البحار جوارٍ بقلوب مشوقة مستهامه
بات يحلو لها احتمال اذى الجمر ومن ذا الذي يطيق اضطرامه
ثم باحت انفاسها بالهوى تشكو الى الله فيهما والظلامه
وكما قيل للمحبين ربٌّ وعليهِ اعتمادهم بالسلامه
عنت الريح للبخار وقد كانت لها قبلهُ حقوق الزعامه
فتصدت لهُ قوى الكهربائية بالسبق تدَّعي والامامه
ولعمري كلاهما متساوٍ سبقٌ من الفخار تمامه
فهما قرَّبا المسافات للراحل حتى عدَّ الرحيل إقامه
وغدا البرق بالرسالة ممن طالما حمَّلَ الرياح سلامه

اذ رأى طبعهُ الوفاء فان شاء حكى صوتهُ وقالـــ كلامه
صدق العقل انها معجزات المنشئ وأيدت احكامه
وله غيرها عجائب تبدو كل يوم في وجنة العصر شامه
وجدير بالمدح عصر الى نشر المساواة صارف اهتمامه
غاية بغية الوصول اليها الغرب ضحّى فدّى لها اقوامه
بينما الشرق تحت نير العبودية والظلم تلاعب ايامه
بينما الشرق حالم يتلّى بامانيّ كذّبت احلامه
ارمد الطرف مذ رأى شعلة النور اضرّت به وزادت سقامه
يشتهي ان يكون كالغرب حرًّا ومن البغي فوقهُ صمصامه

∴

لف قلبي على مواطن امسى حادث الدهر سيفه بينها حسامه
ايها الخاسر المقيم بها يفغر فاهُ تظلماً وملامه
انت بالخسف والاهانة راضٍ فلماذا الشكوى اذاً وعلى مه
انت بالدرهم اشتريت هواناً وبماء الحياء بعت شهامه
فالزم الصمت والمذلة واعلم ان شكواك لا تكفُّ ظلامه
او ترحّل ان كنت حرًّا كريمًا فاقم حيثما تطيب الاقامه
وليقابل بالدهر كل اديب محنَ الدهر او يردّ سهامه
وليخطّ دواتهُ وليكسر كلُّ من كان كاتبًا اقلامه
في بلاد اديبها هان حتى لا تساوي الاقلام فيها قلامه

∴

ثغر بيروت باسم واهاليه من الظلم يندبون ابتسامه
وطن جادت السماء عليه باعتدال وبهجة وقسامه
بنتُ عمن احبُّ فيه وفي قلبي من البين لوعة لا تنامه
فالوداع الوداع يا من عليهم قصر القلب وجدهُ وهيامه
بيننا في البعاد والقرب عهد فاحفظوا مثلما حفظنا ذمامه
او هبوا عهدنا انقضى وضربنا موعداً للقاء يوم القيامه
انا ناءٍ عنكم ويا حبذا إن تدّر الله لي بكم إلمامه

جاعل قطر مصر مطمح عين ما رأت نيلهُ ولا أهرامه
ان في مصر للعقول محالاً واسمًا تشتهي الرجال اقتحامه
ليس في شرقنا كمصر بلاد نشر العدل فوقها اعلامه
ومن اختارها مقامًا فكانت مصرهُ مصرُ ليس يبكي شآمه

تتولا رزق الله

فتح مصر

حسب رواية يحيى النحوي

ذكرنا في الجزءين الاخيرين من المقتطف شيئًا عن يوحنا اسقف نقيوس المعروف عند بعض كتاب العرب بيحيى النحوي صاحب التاريخ المشهور ووعدنا القراء بنقل ما جاء في تاريخهِ عن فتح القطر المصري وقد رأينا ان نذكر اولاً شيئًا عنهُ وعن تاريخهِ فنقول

لا يُعرف عن يوحنا اسقف نقيوس الاَّ النزر اليسير مما ورد ذكرهُ عرضًا في تاريخ بطاركة الاسكندرية لساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين الذي نشأ في القرن العاشر المسيحي فقد قال في كلامهِ على البطريرك يوحنا السمنودي ما نصهُ « فلما وصل الى الاسكندرية (اي البطريرك) وبلغ اهل الاسكندرية انهُ متوعكٌ فدخلوا عليهِ وكان معهم اغريغوريوس اسقف القيس ويوحنا اسقف نقيوس ويعقوب اسقف اوراط ويوحنا اسقف سخا وكانوا كلهم حزاقى لما رأوا راعيهم يدعى الى السماء » . ثم ذكر انهُ بعد وفاة البطريرك يوحنا هذا اجتمع الاساقفة وبينهم يوحنا اسقف نقيوس واختبروا الشماس جرجه خلفًا لهُ لكن الامير عبد العزيز بن مروان امرهم باختيار احدٍ من اهل شبرا فانتخبوهُ . ويلي ذلك تفصيل ما حدث

وذكر ساويرس ابن المقفع ايضًا ان البطريرك سمعان وهو الثاني والاربعون من بطاركة الاسكندرية عهد الى الانبا يوحنا اسقف نقيوس بتدبير امر الديارات في مصر وحدث بعد ذلك ان راهبًا ارتكب جريمة فضربهُ الانبا يوحنا ضربًا مبرحًا افضى الى موتهِ فاجتمع الاساقفة وقطعوهُ وكان ذلك في ايام البطريرك سمعان

وورد ايضًا ذكر الانبا يوحنا اسقف نقيوس في كتاب قديم في تاريخ البطاركة ذكرت فيهِ رواية ذلك الراهب مختلفة بعض الاختلاف عما جاء في تاريخ ابن المقفع والكتابان متفقان على ان الحادثة جرت في ايام البطريرك سمعان الذي توفي حسب روايتهما سنة ٤١٦ للشهداء